فجـ ذلك فكتب أن خلوه وما اراد فحضرته الوفاة وهو في جبل مع الرعاة
فبلغ اخاه فاتاه فقال له اذا مت فادفني الجنب اخي واكتب على
قبري شعرا وكيف يلذ العيش من كان موقنا ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة ... وتسكنه البيت الذي هو آهله
ثم تعاهد قبري ثلاثا بعدي وادع الله لي لعل الله ان يرحمني ومات
ففعل اخوه التاجر ذالك فلما كان اليوم الثالث واراد ان ينصرف سمع
ضجة من قبره كادت تذهل عقله فرجع قلقا حزينا فلما كان الليل اذا
باخيه في منامه قد اتاه قال قلت له اي شيء اتيتنا زائرا قال هيهات
اي اخي بعد المزار فلا مزار واطمأنت بنا الدار قلت اي اخي كيف حالك
قال بخير ما اجمع التوبة لكل خير قلت فكيف اخي قال ذاك مع الائمة
الابرار قلت وما امرنا ورآكم قال من قدم شيئا وجده فاغتنم وجدك قبل
فقدك فاصبح اخوه معتزلا الدنيا ففرق ماله وقسم رباعه واقبل
على عبادة ربه ونشأ له ابن كان بهي الشباب وجها وجمالا فاقبل على
المكاسب والتجارة حتى بلغ وحضرت اباه الوفاة فقال له اذا مت
فادفني مع عمومتك واكتب على قبري هذين البيتين شعرا
وكيف يلذ العيش من هو صائر ... الى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ... ويبلى بعد جسمه ومفاصله
فاذا مت فتعاهدني بنفسك ثلاثا وادع لي ففعل فلما كان في اليوم الثالث
سمع في القبر صوتا اقشعر منه جلده وتغير لونه ورجع محموما الى
اهله فلما كان من الليل اتاه ابوه في منامه فقال اي بني انت عندنا
عن قليل والامر بالآخرة والموت اقرب من ذالك فاستعد لسفرك وتأهب
لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي انت عنه ظاعن الى المنزل الذي
انت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم
فقصروا وعن امرهم وزادهم فندموا عند الموت اشد الندامة انقذك
الله

هكذا

الله مما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيامة اي بني بادر ثم
بادر قال فدخلت عليه صبيحة هذه الرؤيا فقصها علينا وقال
ما ارى الامر الا كما قال ابي ولا ارى الموت الا قد اظلني فجعل يفرق
ماله ويتصدق ويقضي ما عليه من الدين ويستحل خلطاءه ومعامليه
ويسلم عليهم ويودعهم ويودعونه وكان يقول قال ابي فبادر ثم
بادر فهذه ثلاث ساعات فأنى لي بها او ثلاثة اشهر وما اراني
ادركها او ثلاث سنين فهو اكثر من ذالك وما احب ان يكون ذالك لكن الله
فلم يزل يعطي ماله ويتصدق ثلاثة ايام حتى اذا كان في اليوم
الثالث من هذه الرؤيا دعا اهله وولده فودعهم وسلم ثم استقبل
القبلة فمد نفسه وغمض عينيه وتشهد شهادة الحق ثم
مات رحمه الله تعالى قال فلبث الناس حينا ينتابون قبره من
الامصار يصلون عليه وذكر هذه القصة ابن مرداس في اول حديثه
هذا انه نظر الى القبور الثلاثة على شرف من الارض بقرب هذه
القرية وقرأ ما عليها من الكتاب والله اعلم

الباب الثاني عشر في استحباب تذكر اهل القبور

والتفكر في احوالهم وذكر احوال السلف في ذالك خرج الامام احمد
والترمذي والحاكم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي من الله و
الحمد لله قال ليس ذالك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ
الراس وما وعى والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا ومن
اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذالك فقد استحى من الله
حق الحيا وخرج الطبراني نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها
انه قال ذالك على المنبر والناس حوله وقال فيه فليذكر القبور
والبلا ثم ما زال يردد ذالك عليهم حتى سمعهم يبكون حول المنبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)